سلسلة سيرة العسكريين عليهما السلام (٥)

تحف العقول

من كلمات العسكريين عليهما السلام

تأليف : ابن شعبة الحراني



إعداد: رسول كاظم عبد السادة

منشورات قصبة الياقوت

تحف العقول

من كلمات العسكريين عليهما السلام

هوية الكتاب:

اسم الكتاب :تحف العقول من كلمات العسكريين

اعداد : رسول كاظم عبد السادة

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ٢٠١٩م/١٤٤٠هـ

الناشر: مؤسسة قصبة الياقوت للطباعة والنشر

التصميم والاخراج الفني: علي رسول

سلسة سيرة العسكريين عليهما السلام
(الحلقة الخا مسة)

تحف العقول

من كلمات العسكريين عليهما السلام

ابن شعبة الحراني

اعداد

رسول كاظم عبد السادة

ترجمة

حسن بن شعبة الحرانى

ابو محمد، حسن بن على بن حسين بن شعبة الحرانى الحلبى من الشخصيات البارزة والوجوه المشهورة فى القرن الرابع الهجرى وهو من المعاصرين للشيخ الصدوق لقد توفى الحرانى عام ٣٨١ ه وينقل الروايات من محمد بن همام المتوفى ـ ٣٣٦ ه ويعد من مشايخ الشيخ المفيد المتوفى ـ ٤١٣ ه.

لقد نشأ حسن بن شعبه فى عائله ملتزمة وموالية لأهل البيت عليهم السلام ولد حسن بن شعبة فى حران احدى قرى حلب السورية وكانت مدينة حلب السورية من اهم المراكز العلمية فى ذلك العصر. لقد قدم هذه الحاضرة الأسلامية كبار العلماء والفقهاء الى العالم الأسلامى وإن حسن بن شعبة من الوجوه البارزة من بين تلك النخبة.

يعتبر ابومحمد، حسن بن على بن حسين بن شعبة الحرانى الحلبى من المع فقهاء الشيعه فى عصره وكانت كتبه مورد اهتمام

العلماء منذ تأليفها كما نقلت رواياته فى الموسوعات الكبيرة للشيعة كوسائل الشيعة وبحارالأنوار.

يقول الشيخ الحر العاملى فى كتابه أمل الآمل إن أبا محمد، حسن بن على بن شعبة عالم فاضل ومن فطاحل المحدثين.

يقول العلامة المجلسى بشأنه: ان كتابه تحف العقول هو اكبر شاهد على علو شأنه فى العلوم والفضائل.ويقول مؤلف كتاب روضات الجنان العلامه الخوانسارى فيه: المحدث الكبير حسن بن على بن حسين بن شعبة الحرانى الحلبى مفكر نحرير وشخصية مشهورة لقد الف كتابا" قد اعتمد عليه جهابذة الفقه الشيعى.يمكن اعتبار ابوعلى محمد بن همام البغدادى (ت ـ ٣٣٦ ه) احد مشايخه، من اشهر العلماء بين تلامذته هو محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت ـ ٤١٣ هـ) من اكبر كتبه هو السفر الجليل تحف العقول حيث اهتم به علماء الشيعة كثيراً" ويمكن انتساب كتاب التمحيص اليه ايضا" و ينسب هذا الأخير لأبى على محمد بن همام ولكن البعض ينسبون تاليفه اليه رحمه الله.

ماروي عنه عليه السلام

في طوال هذه المعاني

❖- رسالته عليه السلام في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين

مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَعَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

فَإِنَّهُ وَرَدَ عَلَيَّ كِتَابُكُمْ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمْ مِنِ اخْتِلَافِكُمْ فِي دِينِكُمْ وَخَوْضِكُمْ فِي الْقَدَرِ وَمَقَالَةِ مَنْ يَقُولُ مِنْكُمْ بِالْجَبْرِ وَمَنْ يَقُولُ بِالتَّفْوِيضِ وَتَفَرُّقِكُمْ فِي ذَلِكَ وَتَقَاطُعِكُمْ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ بَيْنَكُمْ ثُمَّ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ وَبَيَانِهِ لَكُمْ وَفَهِمْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ

اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّا نَظَرْنَا فِي الْآثَارِ وَكَثْرَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فَوَجَدْنَاهَا عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ مِمَّنْ يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ لَا تَخْلُو مِنْ مَعْنَيَيْنِ:

إِمَّا حَقٌّ فَيُتَّبَعُ وَإِمَّا بَاطِلٌ فَيُجْتَنَبُ وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ مُقِرُّونَ بِتَصْدِيقِ الْكِتَابِ وَتَحْقِيقِهِ مُصِيبُونَ مُهْتَدُونَ وَذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ هَذَا إِذَا لَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً وَالْقُرْآنُ حَقٌّ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي تَنْزِيلِهِ وَتَصْدِيقِهِ فَإِذَا شَهِدَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ وَأَنْكَرَ الْخَبَرَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَزِمَهُمُ الْإِقْرَارُ بِهِ ضَرُورَةً حِينَ اجْتَمَعَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَى تَصْدِيقِ الْكِتَابِ فَإِنْ هِيَ جَحَدَتْ وَأَنْكَرَتْ لَزِمَهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمِلَّةِ

فَأَوَّلُ خَبَرٍ يُعْرَفُ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقُهُ وَالْتِمَاسُ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِ خَبَرٌ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله وَوُجِدَ

بِمُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَتَصْدِيقِهِ بِحَيْثُ لَا تُخَالِفُهُ أَقَاوِيلُهُمْ حَيْثُ قَالَ: إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ

فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَصّاً مِثْلَ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

وَرَوَتِ الْعَامَّةُ فِي ذَلِكَ أَخْبَاراً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ وَأَنْزَلَ الْآيَةَ فِيهِ فَوَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه واله قَدْ أَتَى بِقَوْلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ،وَبِقَوْلِهِ : أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَوَجَدْنَاهُ يَقُولُ: عَلِيٌّ يَقْضِي دَيْنِي وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي فَالْخَبَرُ الْأَوَّلُ الَّذِي اسْتُنْبِطَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ خَبَرٌ صَحِيحٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ عِنْدَهُمْ وَهُوَ أَيْضاً مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ فَلَمَّا شَهِدَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ الْخَبَرِ وَهَذِهِ

الشَّوَاهِدُ الْأُخَرُ لَزِمَ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِقْرَارُ بِهَا ضَرُورَةً إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ شَوَاهِدُهَا مِنَ الْقُرْآنِ نَاطِقَةٌ وَوَافَقَتِ الْقُرْآنَ وَالْقُرْآنُ وَافَقَهَا

ثُمَّ وَرَدَتْ حَقَائِقُ الْأَخْبَارِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله عَنِ الصَّادِقِينَ عليهما السلام وَنَقَلَهَا قَوْمٌ ثِقَاتٌ مَعْرُوفُونَ فَصَارَ الِاقْتِدَاءُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فَرْضاً وَاجِباً عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ وَذَلِكَ أَنَّ أَقَاوِيلَ آلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِ اللَّهِ وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً وَوَجَدْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صلى الله عليه واله مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ

وَمِثْلُ قَوْلِهِ صلى الله عليه واله فِي بَنِي وَلِيعَةَ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قُمْ يَا عَلِيُّ فَسِرْ إِلَيْهِمْ

وَقَوْلُهُ صلى الله عليه واله يَوْمَ خَيْبَرَ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ غَداً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه واله بِالْفَتْحِ قَبْلَ التَّوْجِيهِ فَاسْتَشْرَفَ لِكَلَامِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَا عَلِيّاً عليه السلام فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ فَاصْطَفَاهُ بِهَذِهِ الْمَنْقَبَةِ وَسَمَّاهُ كَرَّاراً غَيْرَ فَرَّارٍ فَسَمَّاهُ اللَّهُ مُحِبّاً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُحِبَّانِهِ وَإِنَّمَا قَدَّمْنَا هَذَا الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ دَلِيلًا عَلَى مَا أَرَدْنَا وَقُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَيِّنُوهُ مِنْ أَمْرِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ وَالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَبِاللَّهِ الْعَوْنُ وَالْقُوَّةُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا

فَإِنَّا نَبْدَأُ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِ الصَّادِقِ عليه السلام لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ وَلَكِنْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهِيَ صِحَّةُ الْخِلْقَةِ وَتَخْلِيَةُ

السَّرْبِ وَالْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ وَالزَّادُ مِثْلُ الرَّاحِلَةِ وَالسَّبَبُ الْمُهَيِّجُ لِلْفَاعِلِ عَلَى فِعْلِهِ

فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ جَمَعَ بِهِ الصَّادِقُ عليه السلام جَوَامِعَ الْفَضْلِ فَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهُ مَطْرُوحاً بِحَسَبِهِ فَأَخْبَرَ الصَّادِقُ عليه السلام بِأَصْلِ مَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مِنْ طَلَبِ مَعْرِفَتِهِ وَنَطَقَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِهِ فَشَهِدَ بِذَلِكَ مُحْكَمَاتُ آيَاتِ رَسُولِهِ لِأَنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه واله وَآلَهُ عليهم السلام لَا يَعْدُونَ شَيْئاً مِنْ قَوْلِهِ وَأَقَاوِيلُهُمْ حُدُودُ الْقُرْآنِ فَإِذَا وَرَدَتْ حَقَائِقُ الْأَخْبَارِ وَالْتُمِسَتْ شَوَاهِدُهَا مِنَ التَّنْزِيلِ فَوُجِدَ لَهَا مُوَافِقاً وَعَلَيْهَا دَلِيلًا كَانَ الِاقْتِدَاءُ بِهَا فَرْضاً لَا يَتَعَدَّاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَلَمَّا الْتَمَسْنَا تَحْقِيقَ مَا قَالَهُ الصَّادِقُ عليه السلام مِنَ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَإِنْكَارِهِ الْجَبْرَ وَالتَّفْوِيضَ وَجَدْنَا الْكِتَابَ قَدْ شَهِدَ لَهُ وَصَدَّقَ مَقَالَتَهُ فِي هَذَا وَخَبَرٌ عَنْهُ أَيْضاً مُوَافِقٌ لِهَذَا

أَنَّ الصَّادِقَ عليه السلام سُئِلَ هَلْ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام هُوَ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ فَهَلْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عليه السلام هُوَ أَعَزُّ وَأَقْهَرُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ النَّاسُ فِي الْقَدَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ مُفَوَّضٌ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَّنَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَرَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَكَلَّفَهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ فَهُوَ هَالِكٌ وَرَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ مَا يُطِيقُونَ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ فَإِذَا أَحْسَنَ حَمِدَ اللَّهَ وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ فَهَذَا مُسْلِمٌ بَالِغٌ فَأَخْبَرَ عليه السلام أَنَّ مَنْ تَقَلَّدَ الْجَبْرَ وَالتَّفْوِيضَ وَدَانَ بِهِمَا فَهُوَ عَلَى خِلَافِ الْحَقِّ فَقَدْ شَرَحْتُ الْجَبْرَ الَّذِي مَنْ دَانَ بِهِ يَلْزَمُهُ الْخَطَأُ وَأَنَّ الَّذِي يَتَقَلَّدُ التَّفْوِيضَ يَلْزَمُهُ الْبَاطِلُ فَصَارَتِ الْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا

ثُمَّ قَالَ عليه السلام وَأَضْرِبُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مَثَلًا يُقَرِّبُ الْمَعْنَى لِلطَّالِبِ وَيُسَهِّلُ لَهُ الْبَحْثَ عَنْ شَرْحِهِ تَشْهَدُ بِهِ

مُحْكَمَاتُ آيَاتِ الْكِتَابِ وَتَحَقَّقَ تَصْدِيقُهُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ

فَأَمَّا الْجَبْرُ الَّذِي يَلْزَمُ مَنْ دَانَ بِهِ الْخَطَأُ فَهُوَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَجْبَرَ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي وَعَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ فِي حُكْمِهِ وَكَذَّبَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾

وَقَوْلَهُ ﴿ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي ذِكْرِ هَذَا

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَى الْمَعَاصِي فَقَدْ أَحَالَ بِذَنْبِهِ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ ظَلَّمَهُ فِي عُقُوبَتِهِ وَمَنْ ظَلَّمَ اللَّهَ فَقَدْ كَذَّبَ كِتَابَهُ وَمَنْ كَذَّبَ كِتَابَهُ فَقَدْ لَزِمَهُ الْكُفْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ

مثال العبد والمولى والحاجة

وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً مَمْلُوكاً لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَلَا يَمْلِكُ عَرَضاً مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَيَعْلَمُ مَوْلَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ فَأَمَرَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالْمَصِيرِ إِلَى السُّوقِ لِحَاجَةٍ يَأْتِيهِ بِهَا وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ثَمَنَ مَا يَأْتِيهِ بِهِ مِنْ حَاجَتِهِ وَعَلِمَ الْمَالِكُ أَنَّ عَلَى الْحَاجَةِ رَقِيباً لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَخْذِهَا مِنْهُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى بِهِ مِنَ الثَّمَنِ وَقَدْ وَصَفَ مَالِكُ هَذَا الْعَبْدِ نَفْسَهُ بِالْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ وَإِظْهَارِ الْحِكْمَةِ وَنَفْيِ الْجَوْرِ وَأَوْعَدَ عَبْدَهُ إِنْ لَمْ يَأْتِهِ بِحَاجَتِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِالرَّقِيبِ الَّذِي عَلَى حَاجَتِهِ أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُ وَعَلِمَ أَنَّ الْمَمْلُوكَ لَا يَمْلِكُ ثَمَنَهَا وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ذَلِكَ فَلَمَّا صَارَ الْعَبْدُ إِلَى السُّوقِ وَجَاءَ لِيَأْخُذَ حَاجَتَهُ الَّتِي بَعَثَهُ الْمَوْلَى لَهَا وَجَدَ عَلَيْهَا مَانِعاً يَمْنَعُ مِنْهَا إِلَّا بِشِرَاءٍ وَلَيْسَ يَمْلِكُ الْعَبْدُ ثَمَنَهَا فَانْصَرَفَ إِلَى مَوْلَاهُ

خَائِباً بِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَاغْتَاظَ مَوْلَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهِ أَ لَيْسَ يَجِبُ فِي عَدْلِهِ وَحُكْمِهِ أَنْ لَا يُعَاقِبَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَهُ لَا يَمْلِكُ عَرَضاً مِنْ عُرُوضِ الدُّنْيَا وَلَمْ يُمَلِّكْهُ ثَمَنَ حَاجَتِهِ فَإِنْ عَاقَبَهُ

عَاقَبَهُ ظَالماً مُتَعَدِّياً عَلَيْه مُبْطلًا لمَا وَصَفَ مِنْ عَدْله وَحكْمَته وَنَصفَته وَإِنْ لَمْ يُعَاقبْهُ كَذَّبَ نَفْسَهُ فِي وَعيده إِيَّاهُ حينَ أَوْعَدَهُ بالْكَذب وَالظُّلْمِ اللَّذَيْنِ يَنْفِيَانِ الْعَدْلَ وَالْحِكْمَةَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً

القول بالجبر قول بظلم الله

فَمَنْ دَانَ بِالْجَبْرِ أَوْ بِمَا يَدْعُو إِلَى الْجَبْرِ فَقَدْ ظَلَّمَ اللَّهَ وَنَسَبَهُ إِلَى الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ إِذْ أَوْجَبَ عَلَى مَنْ أَجْبَرَهُ الْعُقُوبَةَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَجْبَرَ الْعِبَادَ فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى قِيَاسِ قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْعُقُوبَةَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الْعَذَابَ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ فِي وَعِيدِهِ حَيْثُ يَقُولُ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾

وَقَوْلَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾

مَعَ آيٍ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْفَنِّ مِمَّنْ كَذَّبَ وَعِيدَ اللَّهِ وَيَلْزَمُهُ فِي تَكْذِيبِهِ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكُفْرُ وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ ﴿ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

بَلْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جَازَى الْعِبَادَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى أَفْعَالِهِمْ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ بِذَلِكَ وَنَطَقَ كِتَابُهُ ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلَّا مِثْلَها وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾

وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداًوَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾

وَقَالَ ﴿ الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾

فَهَذِهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ تَنْفِي الْجَبْرَ وَمَنْ دَانَ بِهِ وَمِثْلُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ اخْتَصَرْنَا ذَلِكَ لِئَلَّا يَطُولَ الْكِتَابُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ

التفويض الباطل

وَأَمَّا التَّفْوِيضُ الَّذِي أَبْطَلَهُ الصَّادِقُ عليه السلام وَأَخْطَأَ مَنْ دَانَ بِهِ وَتَقَلَّدَهُ فَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَوَّضَ إِلَى الْعِبَادِ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَأَهْمَلَهُمْ

وَفِي هَذَا كَلَامٌ دَقِيقٌ لِمَنْ يَذْهَبُ إِلَى تَحْرِيرِهِ وَدِقَّتِهِ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَتِ الْأَئِمَّةُ الْمُهْتَدِيَةُ مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه واله فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ عَلَى جِهَةِ الْإِهْمَالِ لَكَانَ لَازِماً لَهُ رِضَا مَا اخْتَارُوهُ وَاسْتَوْجَبُوا مِنْهُ الثَّوَابَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ فِيمَا جَنَوْهُ الْعِقَابُ إِذَا كَانَ الْإِهْمَالُ وَاقِعاً

وَتَنْصَرِفُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعِبَادُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِ فَأَلْزَمُوهُ قَبُولَ اخْتِيَارِهِمْ بِآرَائِهِمْ ضَرُورَةً كَرِهَ ذَلِكَ أَمْ أَحَبَّ فَقَدْ لَزِمَهُ الْوَهْنُ

أَوْ يَكُونَ جَلَّ وَعَزَّ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عَلَى إِرَادَتِهِ كَرِهُوا أَوْ أَحَبُّوا فَفَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَيْهِمْ وَأَجْرَاهُمَا عَلَى مَحَبَّتِهِمْ إِذْ عَجَزَ عَنْ تَعَبُّدِهِمْ بِإِرَادَتِهِ فَجَعَلَ الِاخْتِيَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ

مثال على نفي التفويض الباطل

وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً ابْتَاعَهُ لِيَخْدُمَهُ وَيُعَرِّفَ لَهُ فَضْلَ وِلَايَتِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَادَّعَى مَالِكُ الْعَبْدِ أَنَّهُ قَاهِرٌ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَمَرَ عَبْدَهُ وَنَهَاهُ وَوَعَدَهُ عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ عَظِيمَ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَلِيمَ الْعِقَابِ فَخَالَفَ الْعَبْدُ إِرَادَةَ مَالِكِهِ وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ فَأَيُّ أَمْرٍ أَمَرَهُ أَوْ أَيُّ نَهْيٍ نَهَاهُ عَنْهُ لَمْ يَأْتِهِ عَلَى إِرَادَةِ الْمَوْلَى بَلْ كَانَ الْعَبْدُ يَتَّبِعُ إِرَادَةَ نَفْسِهِ وَاتِّبَاعَ هَوَاهُ وَلَا يُطِيقُ الْمَوْلَى أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَالْوُقُوفِ عَلَى إِرَادَتِهِ فَفَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِلَيْهِ وَرَضِيَ مِنْهُ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ عَلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ لَا عَلَى إِرَادَةِ الْمَالِكِ وَبَعَثَهُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ وَسَمَّى لَهُ الْحَاجَةَ فَخَالَفَ عَلَى مَوْلَاهُ وَقَصَدَ لِإِرَادَةِ نَفْسِهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَظَرَ إِلَى مَا أَتَاهُ بِهِ فَإِذَا هُوَ خِلَافُ مَا أَمَرَهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ لِمَ أَتَيْتَنِي بِخِلَافِ مَا أَمَرْتُكَ فَقَالَ الْعَبْدُ اتَّكَلْتُ عَلَى تَفْوِيضِكَ الْأَمْرَ إِلَيَّ فَاتَّبَعْتُ هَوَايَ وَإِرَادَتِي لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ غَيْرُ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ فَاسْتَحَالَ التَّفْوِيضُ

أَ وَلَيْسَ يَجِبُ عَلَى هَذَا السَّبَبِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَالِكُ لِلْعَبْدِ قَادِراً يَأْمُرُ عَبْدَهُ بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ عَلَى إِرَادَتِهِ لَا عَلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ وَيُمَلِّكُهُ مِنَ الطَّاقَةِ بِقَدْرِ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ وَيَنْهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا أَمَرَهُ بِأَمْرٍ وَنَهَاهُ عَنْ نَهْيٍ عَرَّفَهُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ عَلَيْهِمَا وَحَذَّرَهُ وَرَغَّبَهُ بِصِفَةِ ثَوَابِهِ وَعِقَابِهِ لِيَعْرِفَ الْعَبْدُ قُدْرَةَ مَوْلَاهُ بِمَا مَلَّكَهُ مِنَ الطَّاقَةِ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَتَرْغِيبِهِ وَتَرْهِيبِهِ فَيَكُونَ عَدْلُهُ وَإِنْصَافُهُ شَامِلًا لَهُ وَحُجَّتُهُ وَاضِحَةً عَلَيْهِ لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ

فَإِذَا اتَّبَعَ الْعَبْدُ أَمْرَ مَوْلَاهُ جَازَاهُ وَإِذَا لَمْ يَزْدَجِرْ عَنْ نَهْيِهِ عَاقَبَهُ

أَوْ يَكُونَ عَاجِزاً غَيْرَ قَادِرٍ فَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ أَحْسَنَ أَمْ أَسَاءَ أَطَاعَ أَمْ عَصَى عَاجِزٌ عَنْ عُقُوبَتِهِ وَرَدِّهِ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ

القول بالتفويض اثبات العجز لله تعالى

وَفِي إِثْبَاتِ الْعَجْزِ نَفْيُ الْقُدْرَةِ وَالتَّأَلُّه وَإِبْطَالُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَمُخَالَفَةُ الْكِتَابِ إِذْ يَقُولُ وَلا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

وَقَوْلُهُ ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾

وَقَوْلُهُ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَقَوْلُهُ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَى عِبَادِهِ فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهِ الْعَجْزَ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِ قَبُولَ كُلِّ مَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَأَبْطَلَ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ لِعِلَّةِ مَا زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فَوَّضَهَا إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمُفَوَّضَ إِلَيْهِ يَعْمَلُ بِمَشِيئَتِهِ فَإِنْ شَاءَ الْكُفْرَ أَوِ الْإِيمَانَ كَانَ غَيْرَ مَرْدُودٍ عَلَيْهِ وَلَا مَحْظُورٍ

فَمَنْ دَانَ بِالتَّفْوِيضِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَبْطَلَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ﴿ أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَدِينُ بِهِ أَهْلُ التَّفْوِيضِ عُلُوّاً كَبِيراً

القول الحق في المسالة

لَكِنْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ وَمَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ تَعَبُّدِهِمْ بِهَا فَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ بِمَا أَرَادَ فَقَبِلَ مِنْهُمُ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَرَضِيَ بِذَلِكَ لَهُمْ وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَذَمَّ مَنْ عَصَاهُ وَعَاقَبَهُ عَلَيْهَا وَلِلَّهِ الْخِيَرَةُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ يَخْتَارُ مَا يُرِيدُ وَيَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَمَّا يَكْرَهُ وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عِبَادَهُ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ لِأَنَّهُ ظَاهِرُ الْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ بَالَغَ الْحُجَّةَ بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ وَإِلَيْهِ الصَّفْوَةُ يَصْطَفِي مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَشَاءُ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَاحْتِجَاجِهِ عَلَى عِبَادِهِ اصْطَفَى مُحَمَّداً صلى الله عليه واله وَبَعَثَهُ بِرِسَالاتِهِ إِلَى خَلْقِهِ فَقَالَ مَنْ قَالَ مِنْ كُفَّارِ قَوْمِهِ حَسَداً وَاسْتِكْبَاراً﴿ لَوْ لا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾يَعْنِي بِذَلِكَ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ وَأَبَا مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ فَأَبْطَلَ اللَّهُ اخْتِيَارَهُمْ

وَلَمْ يُجِزْ لَهُمْ آرَاءَهُمْ حَيْثُ يَقُولُ﴿أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَرَفَعْنا بَعْضَهُمْ

فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

وَلِذَلِكَ اخْتَارَ مِنَ الْأُمُورِ مَا أَحَبَّ وَنَهَى عَمَّا كَرِهَ فَمَنْ أَطَاعَهُ أَثَابَهُ وَمَنْ عَصَاهُ عَاقَبَهُ وَلَوْ فَوَّضَ اخْتِيَارَ أَمْرِهِ إِلَى عِبَادِهِ لَأَجَازَ لِقُرَيْشٍ اخْتِيَارَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ وَأَبِي مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ إِذْ كَانَا عِنْدَهُمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه واله

فَلَمَّا أَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ﴿ وَمَا كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾فَلَمْ يُجِزْ لَهُمُ الاخْتِيَارَ بِأَهْوَائِهِمْ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا اتِّبَاعَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ عَلَى يَدَيْ مَنِ اصْطَفَاهُ فَمَنْ أَطَاعَهُ رَشَدَ وَمَنْ عَصَاهُ ضَلَّ وَغَوَى وَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ بِمَا مَلَّكَهُ مِنَ الاسْتِطَاعَةِ لِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَهُ ثَوَابَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ عِقَابَهُ

اقوال امير المؤمنين في القدر والاستطاعة

وَهَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لَيْسَ بِجَبْرٍ وَلَا تَفْوِيضٍ وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص عَبَايَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ الْأَسَدِيَّ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَيَقْعُدُ وَيَفْعَلُ

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام سَأَلْتَ عَنِ الِاسْتِطَاعَةِ تَمْلِكُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ ؟

فَسَكَتَ عَبَايَةُ

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قُلْ يَا عَبَايَةُ؟

قَالَ وَمَا أَقُولُ؟

قَالَ عليه السلام إِنْ قُلْتَ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا مَعَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ وَإِنْ قُلْتَ تَمْلِكُهَا دُونَ اللَّهِ قَتَلْتُكَ

قَالَ عَبَايَةُ فَمَا أَقُولُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ عليه السلام تَقُولُ إِنَّكَ تَمْلِكُهَا بِاللَّهِ الَّذِي يَمْلِكُهَا مِنْ دُونِكَ فَإِنْ يُمَلِّكْهَا إِيَّاكَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَطَائِهِ وَإِنْ يَسْلُبْكَهَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَلَائِهِ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَكَ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَكَ أَ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَسْأَلُونَ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حِينَ يَقُولُونَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

قَالَ عَبَايَةُ وَمَا تَأْوِيلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ عليه السلام لَا حَوْلَ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ

قَالَ فَوَثَبَ عَبَايَةُ فَقَبَّلَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ

وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حِينَ أَتَاهُ نَجْدَةُ يَسْأَلُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا ذَا عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

قَالَ عليه السلام بِالتَّمْيِيزِ الَّذِي خَوَّلَنِي وَالْعَقْلِ الَّذِي دَلَّنِي

قَالَ أَ فَمَجْبُولٌ أَنْتَ عَلَيْهِ ؟

قَالَ عليه السلام لَوْ كُنْتُ مَجْبُولًا مَا كُنْتُ مَحْمُوداً عَلَى إِحْسَانٍ وَلَا مَذْمُوماً عَلَى إِسَاءَةٍ وَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِاللَّائِمَةِ مِنَ الْمُسِيءِ فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَائِمٌ بَاقٍ وَمَا دُونَهُ حَدَثٌ حَائِلٌ زَائِلٌ وَلَيْسَ الْقَدِيمُ الْبَاقِي كَالْحَدَثِ الزَّائِلِ

قَالَ نَجْدَةُ أَجِدُكَ أَصْبَحْتَ حَكِيماً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ عليه السلام أَصْبَحْتُ مُخَيَّراً فَإِنْ أَتَيْتُ السَّيِّئَةَ بِمَكَانِ الْحَسَنَةِ فَأَنَا الْمُعَاقَبُ عَلَيْهَا

وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ خُرُوجِنَا إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ

قَالَ عليه السلام : نَعَمْ يَا شَيْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَةً وَلَا هَبَطْتُمْ وَادِياً إِلَّا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ

فَقَالَ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَالَ عليه السلام مَهْ يَا شَيْخُ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَظَّمَ أَجْرَكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ سَائِرُونَ وَفِي مَقَامِكُمْ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ وَفِي انْصِرَافِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ وَلَمْ تَكُونُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ مُكْرَهِينَ وَلَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّهُ قَضَاءٌ حَتْمٌ وَقَدَرٌ لَازِمٌ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَلَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَلَمَا أُلْزِمَتِ الْأَشْيَاءُ أَهْلَهَا عَلَى الْحَقَائِقِ ذَلِكَ مَقَالَةُ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَمَرَ تَخْيِيراً وَنَهَى تَحْذِيراً وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَلَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾

فَقَامَ الشَّيْخُ فَقَبَّلَ رَأْسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ

يَوْمَ النَّجَاةِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَاناً

أَوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِساً

جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فِيهِ رِضْوَاناً

فَلَيْسَ مَعْذِرَةٌ فِي فِعْلِ فَاحِشَةٍ

قَدْ كُنْتُ رَاكِبَهَا ظُلْماً وَعِصْيَاناً

لاجبر ولاتفويض وإنما هو أمر بين أ مرين

فَقَدْ دَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى مُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَنَفْيِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ اللَّذَيْنِ يَلْزَمَانِ مَنْ دَانَ بِهِمَا وَتَقَلَّدَهُمَا الْبَاطِلَ وَالْكُفْرَ وَتَكْذِيبَ الْكِتَابِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْكُفْرِ وَلَسْنَا نَدِينُ بِجَبْرٍ وَلَا تَفْوِيضٍ لَكِنَّا نَقُولُ بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهُوَ الِامْتِحَانُ وَالِاخْتِبَارُ بِالِاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَنَا اللَّهُ وَتَعَبَّدَنَا بِهَا عَلَى مَا شَهِدَ بِهِ الْكِتَابُ وَدَانَ بِهِ الْأَئِمَّةُ الْأَبْرَارُ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه واله

مثال الامر بين امرين

وَمَثَلُ الاخْتِبَارِ بِالاسْتِطَاعَةِ مَثَلُ رَجُلٍ مَلَكَ عَبْداً وَمَلَكَ مَالًا كَثِيراً أَحَبَّ أَنْ يَخْتَبِرَ عَبْدَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ فَمَلَّكَهُ مِنْ مَالِهِ بَعْضَ مَا أَحَبَّ وَوَقَفَهُ عَلَى أُمُورٍ عَرَّفَهَا الْعَبْدَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَصْرِفَ ذَلِكَ الْمَالَ فِيهَا وَنَهَاهُ عَنْ أَسْبَابٍ لَمْ يُحِبَّهَا وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِبَهَا وَلَا يُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ فِيهَا وَالْمَالُ يَتَصَرَّفُ فِي أَيِّ الْوَجْهَيْنِ فَصَرَفَ الْمَالَ أَحَدُهُمَا فِي اتِّبَاعِ أَمْرِ الْمَوْلَى وَرِضَاهُ وَالْآخَرُ صَرَفَهُ فِي اتِّبَاعِ نَهْيِهِ وَسَخَطِهِ وَأَسْكَنَهُ دَارَ اخْتِبَارٍ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ غَيْرُ دَائِمٍ لَهُ السُّكْنَى فِي الدَّارِ وَأَنَّ لَهُ دَاراً غَيْرَهَا وَهُوَ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا فِيهَا ثَوَابٌ وَعِقَابٌ دَائِمَانِ

فَإِنْ أَنْفَذَ الْعَبْدُ الْمَالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلَاهُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الثَّوَابَ الدَّائِمَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُخْرِجُهُ إِلَيْهَا وَإِنْ أَنْفَقَ الْمَالَ فِي الْوَجْهِ الَّذِي نَهَاهُ عَنْ إِنْفَاقِهِ فِيهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ الْعِقَابَ الدَّائِمَ فِي دَارِ الْخُلُودِ

وَقَدْ حَدَّ الْمَوْلَى فِي ذَلِكَ حَدّاً مَعْرُوفاً وَهُوَ الْمَسْكَنُ الَّذِي أَسْكَنَهُ فِي الدَّارِ الْأُولَى فَإِذَا بَلَغَ الْحَدَّ اسْتَبْدَلَ الْمَوْلَى بِالْمَالِ وَبِالْعَبْدِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَالِكاً لِلْمَالِ وَالْعَبْدِ فِي الْأَوْقَاتِ كُلِّهَا إِلَّا أَنَّهُ وَعَدَ أَنْ لَا يَسْلُبَهُ ذَلِكَ الْمَالَ مَا كَانَ فِي تِلْكَ الدَّارِ الْأُولَى إِلَى أَنْ يَسْتَتِمَّ سُكْنَاهُ فِيهَا.

فَوَفَى لَهُ لِأَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى الْعَدْلَ وَالْوَفَاءَ وَالنَّصَفَةَ وَالْحِكْمَةَ

أَ وَلَيْسَ يَجِبُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْعَبْدُ صَرَفَ ذَلِكَ الْمَالَ فِي الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ أَنْ يَفِيَ لَهُ بِمَا وَعَدَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِأَنِ اسْتَعْمَلَهُ فِي دَارٍ فَانِيَةٍ وَأَثَابَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيهَا نَعِيماً دَائِماً فِي دَارٍ بَاقِيَةٍ دَائِمَةٍ وَإِنْ صَرَفَ الْعَبْدُ الْمَالَ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلَاهُ أَيَّامَ سُكْنَاهُ تِلْكَ الدَّارَ الْأُولَى فِي الْوَجْهِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ وَخَالَفَ أَمْرَ مَوْلَاهُ كَذَلِكَ تَجِبُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ الدَّائِمَةُ الَّتِي حَذَّرَهُ إِيَّاهَا غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُ لِمَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَأَعْلَمَهُ وَعَرَّفَهُ وَأَوْجَبَ لَهُ الْوَفَاءَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ بِذَلِكَ يُوصَفُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ

مصاديق المثال على الحقيقة

وَأَمَّا الْمَوْلَى فَهُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ

وَأَمَّا الْعَبْدُ فَهُوَ ابْنُ آدَمَ الْمَخْلُوقُ

وَالْمَالُ قُدْرَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ وَمِحْنَتُهُ إِظْهَارُهُ الْحِكْمَةَ وَالْقُدْرَةَ وَالدَّارُ الْفَانِيَةُ هِيَ الدُّنْيَا

وَبَعْضُ الْمَالِ الَّذِي مَلَّكَهُ مَوْلَاهُ هُوَ الِاسْتِطَاعَةُ الَّتِي مَلَّكَ ابْنَ آدَمَ

وَالْأُمُورُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِصَرْفِ الْمَالِ إِلَيْهَا هُوَ الِاسْتِطَاعَةُ لِاتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْإِقْرَارُ بِمَا أَوْرَدُوهُ عَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَاجْتِنَابُ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا هِيَ طُرُقُ إِبْلِيسَ

وَأَمَّا وَعْدُهُ فَالنَّعِيمُ الدَّائِمُ وَهِيَ الْجَنَّةُ

وَأَمَّا الدَّارُ الْفَانِيَةُ فَهِيَ الدُّنْيَا

وَأَمَّا الدَّارُ الْأُخْرَى فَهِيَ الدَّارُ الْبَاقِيَةُ وَهِيَ الْآخِرَةُ

بيان ما تقدم من كتاب الله عز وجل

وَالْقَـوْلُ بَـيْنَ الْجَبْـرِ وَالتَّفْـوِيضِ هُـوَ الاخْتِبَـارُ وَالامْتِحَـانُ وَالْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَ الْعَبْدَ وَشَرْحُهَا فِي الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عليه السلام أَنَّهَا جَمَعَتْ جَوَامِعَ الْفَضْلِ وَأَنَا مُفَسِّرُهَا بِشَوَاهِدَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْبَيَانِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

تفسير صحّة الخلقة

أَمَّا قَوْلُ الصَّادق عليه السلام فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَمَالُ الْخَلْق لِلْإِنْسَان وَكَمَالُ الْحَوَاسِّ وَثَبَاتُ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيز وَإِطْلَاقُ اللِّسَان بِالنُّطْق وَذَلكَ قَوْلُ اللَّه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا ﴾

فَقَدْ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَفْضِيله بَنِي آدَمَ عَلَى سَائر خَلْقه مِنَ الْبَهَائِمِ وَالسِّبَاعِ وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَالطَّيْرِ وَكُلِّ ذي حَرَكَةٍ تُدْرِكُهُ حَوَاسُّ بَنِي آدَمَ بِتَمْيِيزِ الْعَقْلِ وَالنُّطْقِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾

وَقَوْلُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ. الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ. فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾

وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَأَوَّلُ نِعْمَةِ اللَّه عَلَى الْإِنْسَان صِحَّةُ عَقْله وَتَفْضِيلُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقه بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَتَمْيِيزِ الْبَيَان وَذَلِكَ أَنَّ

كُـلَّ ذي حَرَكَـةٍ عَلَـى بَسِيطِ الْـأَرْضِ هُـوَ قَـائِمٌ بِنَفْسِـهِ بِحَوَاسِّـهِ مُسْتَكْمِلٌ فِي ذَاتِه فَفَضَّلَ بَنِي آدَمَ بِالنُّطْقِ الَّذِي لَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ الْمُدْرِكِ بِالْحَوَاسِّ فَمِنْ أَجْلِ النُّطْقِ مَلَّكَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ غَيْرَهُ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى صَارَ آمِراً نَاهِياً وَغَيْرُهُ مُسَخَّرٌ لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ﴾

وَقَالَ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها ﴾

وَقَالَ ﴿وَالْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ. وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ. وَتَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾

فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ دَعَا اللَّهُ الْإِنْسَانَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَإِلَى طَاعَتِهِ بِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ بِاسْتِوَاءِ الْخَلْقِ وَكَمَالِ النُّطْقِ وَالْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْ مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَةَ مَا كَانَ تَعَبَّدَهُمْ بِهِ بِقَوْلِهِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾

وَقَوْلِهِ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها ﴾

وَقَوْلِهِ ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها﴾

وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فَإِذَا سَلَبَ مِنَ الْعَبْدِ حَاسَّةً مِنْ حَوَاسِّهِ رَفَعَ الْعَمَلَ عَنْهُ بِحَاسَّتِهِ

كَقَوْلِهِ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ الْآيَةَ

فَقَدْ رَفَعَ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْجِهَادَ وَجَمِيعَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَقُومُ بِهَا وَكَذَلِكَ أَوْجَبَ عَلَى ذِي الْيَسَارِ الْحَجَّ وَالزَّكَاةَ لِمَا مَلَّكَهُ مِنِ اسْتِطَاعَةِ ذَلِكَ وَلَمْ يُوجِبْ عَلَى الْفَقِيرِ الزَّكَاةَ وَالْحَجَّ قَوْلُهُ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

وَقَوْلُهُ فِي الظِّهَارِ﴿ وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ إِلَى قَوْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ﴾

كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ إِلَّا مَا مَلَّكَهُمْ اسْتِطَاعَتَهُ بِقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَهَذِهِ صِحَّةُ الْخِلْقَةِ

تفسير تخلية السرب

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَخْلِيَةُ السَّرْبِ فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ يَحْظُرُ عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيمَنِ اسْتُضْعِفَ وَحُظِرَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فَلَمْ يَجِدْ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلًا

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾

فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُسْتَضْعَفَ لَمْ يُخَلَّ سَرْبُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ شَيْءٌ إِذَا كَانَ مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ

وَأَمَّا الْمُهْلَةُ فِي الْوَقْتِ فَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي يُمَتَّعُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَى أَجَلِ الْوَقْتِ وَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَبُلُوغِ الْحُلُمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ فَمَنْ مَاتَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَلَمْ يُدْرِكْ كَمَالَهُ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الْآيَةَ

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْ بِكَمَال شَرَائعه لعلَّة مَا لَمْ يُمْهِلْهُ فِي الْوَقْت إِلَى اسْتِتْمَام أَمْرِه وَقَدْ حظَرَ عَلَى الْبَالِغِ مَا لَمْ يَحْظُرْ عَلَى الطِّفْلِ إِذَا لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فِي قَوْلِه﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنات يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ﴾ الْآيَةَ فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجاً فِي إِبْدَاءِ الزِّينَة لِلطِّفْلِ وَكَذَلِكَ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ

تفسير الزاد

وَأَمَّا قَوْلُهُ الزَّادُ فَمعَنَاهُ الْجِدَةُ وَالْبُلْغَةُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ الْآيَةَ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ قَبِلَ عُذْرَ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَا يُنْفِقُ وَأَلْزَمَ الْحُجَّةَ كُلَّ مَنْ أَمْكَنَتْهُ الْبُلْغَةُ وَالرَّاحِلَةُ لِلْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ

وَكَذَلِكَ قَبِلَ عُذْرَ الْفُقَرَاءِ وَأَوْجَبَ لَهُمْ حَقّاً فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ بِقَوْلِهِ ﴿ لِلْفُقَراءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ

فَأَمَرَ بِإِعْفَائِهِمْ وَلَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْإِعْدَادَ لِمَا لَا يَسْتَطِيعُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي السَّبَبِ الْمُهَيِّجِ فَهُوَ النِّيَّةُ الَّتِي هِيَ دَاعِيَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَحَاسَّتُهَا الْقَلْبُ فَمَنْ فَعَلَ فِعْلًا وَكَانَ بِدِينٍ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلًا إِلَّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِقَوْلِهِ ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه واله تَوْبِيخاً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾ الْآيَةَ

فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ قَوْلًا وَاعْتَقَدَ فِي قَوْلِهِ دَعَتْهُ النِّيَّةُ إِلَى تَصْدِيقِ الْقَوْلِ بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ وَإِذَا لَمْ يَعْتَقِدِ الْقَوْلَ لَمْ تَتَبَيَّنْ حَقِيقَتُهُ وَقَدْ أَجَازَ اللَّهُ صِدْقَ النِّيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ مُوَافِقٍ لَهَا لِعِلَّةِ مَانِعٍ يَمْنَعُ إِظْهَارَ الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾

وَقَوْلِهِ ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ﴾ فَدَلَّ الْقُرْآنُ وَأَخْبَارُ الرَّسُولِ صلى الله عليه واله أَنَّ الْقَلْبَ مَالِكٌ لِجَمِيعِ الْحَوَاسِّ يُصَحِّحُ أَفْعَالَهَا وَلَا يُبْطِلُ مَا يُصَحِّحُ الْقَلْبُ شَيْئاً

فَهَذَا شَرْحُ جَمِيعِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عليه السلام أَنَّهَا تَجْمَعُ الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهُمَا الْجَبْرُ وَالتَّفْوِيضُ فَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الْإِنْسَانِ كَمَالُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ الْأَمْثَالِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَمَلًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَسُولُهُ وَإِذَا نَقَصَ الْعَبْدُ مِنْهَا خَلَّةً كَانَ الْعَمَلُ عَنْهَا مَطْرُوحاً بِحَسَبِ ذَلِكَ

شواهد القران على الاختبار والاستطاعة

فَأَمَّا شَوَاهِدُ الْقُرْآن عَلَى الاخْتِبَار وَالْبَلْوَى بِالاسْتِطَاعَة الَّتِي تَجْمَعُ الْقَوْلَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ فَكَثِيرَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ﴿ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾

وَقَالَ ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾

وَقَالَ ﴿الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾

وَقَالَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي مَعْنَاهَا الِاخْتِبَارُ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ الْآيَةَ وَقَالَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عليه السلام ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾

وَقَوْلُ مُوسَى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ أَيْ اخْتِبَارُكَ فَهَذِهِ الْآيَاتُ يُقَاسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضِ

وَأَمَّا آيَاتُ الْبَلْوَى بِمَعْنَى الِاخْتِبَارِ قَوْلُهُ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾

وَقَوْلُهُ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾

وَقَوْلُهُ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾

وَقَوْلُهُ ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

وَقَوْلُهُ ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾

وَقَوْلُهُ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾

وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَلْوَى هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي شَرَحَ أَوَّلَهَا فَهِيَ اخْتِبَارٌ وَأَمْثَالُهَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ فَهِيَ إِثْبَاتُ الِاخْتِبَارِ وَالْبَلْوَى

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثاً وَلَا أَهْمَلَهُمْ سُدًى وَلَا أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ لَعِباً وَبِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ﴿ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً ﴾

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى اخْتَبَرَهُمْ ؟

قُلْنَا بَلَى قَدْ عَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ قَبْلَ كَوْنِه وَذَلِكَ قَوْلُهُ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ وَإِنَّمَا اخْتَبَرَهُمْ لِيُعَلِّمَهُمْ عَدْلَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُمْ إِلَّا بِحُجَّةٍ بَعْدَ الْفِعْلِ وَقَدْ أَخْبَرَ بِقَوْلِه﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾

وَقَوْلِهِ ﴿وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾

وَقَوْلِهِ ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾

فَالاخْتِبَارُ مِنَ اللَّهِ بِالاسْتِطَاعَةِ الَّتِي مَلَّكَهَا عَبْدَهُ وَهُوَ الْقَوْلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيضِ

وَبِهَذَا نَطَقَ الْقُرْآنُ وَجَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنِ الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه واله

فَإِنْ قَالُوا مَا الْحُجَّةُ فِي قَوْلِ اللَّهِ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَمَا أَشْبَهَهَا ﴾؟

قِيلَ مَجَازُ هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا عَلَى مَعْنَيَيْنِ:

أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِخْبَارٌ عَنْ قُدْرَتِه أَيْ إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ يَشَاءُ وَضَلَالِ مَنْ يَشَاءُ وَإِذَا أَجْبَرَهُمْ بِقُدْرَتِه عَلَى أَحَدِهِمَا لَمْ يَجِبْ لَهُمْ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْهِمْ عِقَابٌ عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا فِي الْكِتَابِ

وَالْمَعْنَى الْآخَرُ أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنْهُ تَعْرِيفُهُ كَقَوْلِه ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ أَيْ عَرَّفْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ فَلَوْ أَجْبَرَهُمْ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَضِلُّوا وَلَيْسَ كُلَّمَا وَرَدَتْ آيَةٌ مُشْتَبِهَةٌ كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى مُحْكَمِ الْآيَاتِ اللَّوَاتِي أُمِرْنَا بِالْأَخْذِ بِهَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ ﴾الْآيَةَ

وَقَالَ ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أَيْ أَحْكَمَهُ وَأَشْرَحَهُ﴿ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ ﴾

وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكُمْ مَعَاصِيَهُ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيراً كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

أجوبته عليه السلام

ليحيى بن أكثم عن مسائله

◆- قَالَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا لَقِيتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ فِي دَارِ الْعَامَّةِ فَسَأَلَنِي عَنْ مَسَائِلَ فَجِئْتُ إِلَى أَخِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَدَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ مَا حَمَلَنِي وَبَصَّرَنِي طَاعَتَهُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ ابْنَ أَكْثَمَ كَتَبَ يَسْأَلُنِي عَنْ مَسَائِلَ لِأُفْتِيَهُ فِيهَا

فَضَحِكَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ فَهَلْ أَفْتَيْتَهُ

قُلْتُ لَا لَمْ أَعْرِفْهَا

قَالَ عليه السلام وَمَا هِيَ قُلْتُ كَتَبَ يَسْأَلُنِي

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ نَبِيُّ اللَّهِ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى عِلْمِ آصَفَ

وَعَنْ قَوْلِه ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدا﴾ سَجَدَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ لِيُوسُفَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ

وَعَنْ قَوْلِهِ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ﴾ مَنِ الْمُخَاطَبُ بِالْآيَةِ فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه واله فَقَدْ شَكَّ وَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ غَيْرَهُ فَعَلَى مَنْ إِذاً أُنْزِلَ الْكِتَابُ

وَعَنْ قَوْلِهِ﴿وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ﴾ مَا هَذِهِ الْأَبْحُرُ وَأَيْنَ هِيَ

وَعَنْ قَوْلِهِ ﴿وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ فَاشْتَهَتْ نَفْسُ آدَمَ عليه السلام أَكْلَ الْبُرِّ فَأَكَلَ وَأَطْعَمَ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ فَكَيْفَ عُوقِبَ

وَعَنْ قَوْلِهِ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً ﴾يُزَوِّجُ اللَّهُ عِبَادَهُ الذُّكْرَانَ وَقَدْ عَاقَبَ قَوْماً فَعَلُوا ذَلِكَ

وَعَـنْ شَـهَادَةِ الْمَـرْأَةِ جَـازَتْ وَحْـدَهَا وَقَـدْ قَـالَ اللَّـهُ ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾

وَعَنِ الْخُنْثَى وَقَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام يُورَثُ مِنَ الْمَبَالِ فَمَنْ يَنْظُرُ إِذَا بَالَ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً وَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا الرِّجَالُ أَوْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَجُلًا وَقَدْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَهَذَا مَا لَا يَحِلُّ

وَشَهَادَةُ الْجَارِّ إِلَى نَفْسِهِ لَا تُقْبَلُ

وَعَنْ رَجُلٍ أَتَى إِلَى قَطِيعِ غَنَمٍ فَرَأَى الرَّاعِيَ يَنْزُو عَلَى شَاةٍ مِنْهَا فَلَمَّا بَصُرَ بِصَاحِبِهَا خَلَّى سَبِيلَهَا فَدَخَلَتْ بَيْنَ الْغَنَمِ كَيْفَ تُذْبَحُ وَهَلْ يَجُوزُ أَكْلُهَا أَمْ لَا

وَعَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِمَ يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ وَهِيَ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ وَإِنَّمَا يُجْهَرُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ

وَعَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام لِابْنِ جُرْمُوزٍ بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ وَهُوَ إِمَامٌ

وَأَخْبِرْنِي عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام لِمَ قَتَلَ أَهْلَ صِفِّينَ وَأَمَرَ بِذَلِكَ مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ وَأَجَازَ عَلَى الْجَرْحَى وَكَانَ حُكْمُهُ يَوْمَ الْجَمَلِ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ مُوَلِّياً وَلَمْ يُجِزْ عَلَى جَرِيحٍ وَلَمْ يَأْمُرْ بِذَلِكَ وَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ الْحُكْمُ الْأَوَّلُ صَوَاباً فَالثَّانِي خَطَأٌ

وَأَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ أَقَرَّ بِاللِّوَاطِ عَلَى نَفْسِهِ أَ يُحَدُّ أَمْ يُدْرَأُ عَنْهُ الْحَدُّ

قَالَ عليه السلام اكْتُبْ إِلَيْهِ

قُلْتُ وَمَا أَكْتُبُ؟

قَالَ عليه السلام اكْتُبْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْتَ فَأَلْهَمَكَ اللَّهُ الرُّشْدَ أَتَانِي كِتَابُكَ فَامْتَحَنْتَنَا بِهِ مِنْ تَعَنُّتِكَ لِتَجِدَ إِلَى الطَّعْنِ سَبِيلًا إِنْ قَصَرْنَا فِيهَا وَاللَّهُ يُكَافِيكَ عَلَى

نِيَّتِكَ وَقَدْ شَرَحْنَا مَسَائِلَكَ فَأَصْغِ إِلَيْهَا سَمْعَكَ وَذَلِّلْ لَهَا فَهْمَكَ وَاشْغَلْ بِهَا قَلْبَكَ فَقَدْ لَزِمَتْكَ الْحُجَّةُ وَالسَّلَامُ

سَأَلْتَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ فَهُوَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا وَلَمْ يَعْجِزْ سُلَيْمَانُ عليه السلام عَنْ مَعْرِفَةِ مَا عَرَفَ آصَفُ لَكِنَّهُ صلى الله عليه أَحَبَّ أَنْ يُعَرِّفَ أُمَّتَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُ الْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ وَذَلِكَ مِنْ عِلْمِ سُلَيْمَانَ عليه السلام أَوْدَعَهُ عِنْدَ آصَفَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَفَهَّمَهُ ذَلِكَ لِئَلَّا يَخْتَلِفَ عَلَيْهِ فِي إِمَامَتِهِ وَدَلَالَتِهِ كَمَا فُهِّمَ سُلَيْمَانُ عليه السلام فِي حَيَاةِ دَاوُدَ عليه السلام لِتُعْرَفَ نُبُوَّتُهُ وَإِمَامَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ لِتَأَكُّدِ الْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ

وَأَمَّا سُجُودُ يَعْقُوبَ عليه السلام وَوُلْدِهِ فَكَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَمَحَبَّةً لِيُوسُفَ عليه السلام كَمَا أَنَّ السُّجُودَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِآدَمَ عليه السلام لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عليه السلام وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ طَاعَةً لِلَّهِ وَمَحَبَّةً مِنْهُمْ لِآدَمَ عليه السلام فَسُجُودُ يَعْقُوبَ عليه السلام وَوُلْدِهِ وَيُوسُفُ عليه السلام مَعَهُمْ كَانَ شُكْراً لِلَّهِ بِاجْتِمَاعِ شَمْلِهِمْ

أَ لَمْ تَرَهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتَ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ﴾ فَإِنَّ الْمُخَاطَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه واله وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ قَالَتِ الْجَهَلَةُ كَيْفَ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيّاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ نَبِيِّهِ وَبَيْنَنَا فِي الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ﴾ بِمَحْضَرِ الْجَهَلَةِ هَلْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا قَبْلَكَ إِلَّا وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَلَكَ بِهِمْ أُسْوَةٌ وَإِنَّمَا قَالَ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ وَلَمْ يَكُنْ شَكٌّ وَلَكِنْ لِلنَّصَفَةِ كَمَا قَالَ ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ وَلَوْ قَالَ عَلَيْكُمْ لَمْ يُجِيبُوا إِلَى الْمُبَاهَلَةِ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ نَبِيَّهُ يُؤَدِّي عَنْهُ رِسَالاتِهِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فَكَذَلِكَ عَرَفَ النَّبِيُّ أَنَّهُ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ وَلَكِنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْصِفَ مِنْ نَفْسِهِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ﴿ وَلَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ﴾ فَهُوَ كَذَلِكَ لَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الدُّنْيَا أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وَانْفَجَرَتِ الْأَرْضُ عُيُوناً لَنَفِدَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَهِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ وَعَيْنُ النَّمِرِ وَعَيْنُ الْبَرَهُوتِ وَعَيْنُ طَبَرِيَّةَ وَحَمَّةُ مَاسَبَذَانَ وَحَمَّةُ إِفْرِيقِيَةَ يُدْعَى لسنان وَعَيْنُ بحرون وَنَحْنُ كَلِمَاتُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ وَلَا تُدْرَكُ فَضَائِلُنَا

وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ فِيهَا مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَاهِي مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَبَاحَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِآدَمَ عليه السلام وَالشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ عليه السلام وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنْهَا شَجَرَةُ الْحَسَدِ عَهِدَ إِلَيْهِمَا أَنْ لَا يَنْظُرَا إِلَى مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلَى خَلَائِقِهِ بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَنَسِيَ وَنَظَرَ بِعَيْنِ الْحَسَدِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً ﴾أَيْ يُولَدُ لَهُ ذُكُورٌ وَيُولَدُ لَهُ إِنَاثٌ يُقَالُ لِكُلِّ اثْنَيْنِ مُقْرِنَيْنِ زَوْجَانِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجٌ وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَنَى الْجَلِيلُ مَا لَبَّسْتَ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ

تَطْلُبُ الرُّخَصَ لِارْتِكَابِ الْمَآثِمِ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً. يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً ﴾إِنْ لَمْ يَتُبْ

وَأَمَّا شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ وَحْدَهَا الَّتِي جَازَتْ فَهِيَ الْقَابِلَةُ جَازَتْ شَهَادَتُهَا مَعَ الرِّضَا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رِضًا فَلَا أَقَلَّ مِنِ امْرَأَتَيْنِ تَقُومُ الْمَرْأَتَانِ بَدَلَ الرَّجُلِ لِلضَّرُورَةِ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهَا فَإِنْ كَانَتْ وَحْدَهَا قُبِلَ قَوْلُهَا مَعَ يَمِينِهَا

وَأَمَّا قَوْلُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي الْخُنْثَى فَهِيَ كَمَا قَالَ يَنْظُرُ قَوْمٌ عُدُولٌ يَأْخُذُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِرْآةً وَتَقُومُ الْخُنْثَى خَلْفَهُمْ عُرْيَانَةً وَيَنْظُرُونَ فِي الْمَرَايَا فَيَرَوْنَ الشَّبَحَ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ

وَأَمَّا الرَّجُلُ النَّاظِرُ إِلَى الرَّاعِي وَقَدْ نَزَا عَلَى شَاةٍ فَإِنْ عَرَفَهَا ذَبَحَهَا وَأَحْرَقَهَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهَا قَسَمَ الْغَنَمَ نِصْفَيْنِ وَسَاهَمَ بَيْنَهُمَا فَإِذَا وَقَعَ عَلَى أَحَدِ النِّصْفَيْنِ فَقَدْ نَجَا النِّصْفُ الْآخَرُ ثُمَّ يُفَرِّقُ النِّصْفَ الْآخَرَ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَبْقَى شَاتَانِ فَيُقْرِعُ بَيْنَهُمَا فَأَيَّتُهَا وَقَعَ السَّهْمُ بِهَا ذُبِحَتْ وَأُحْرِقَتْ وَنَجَا سَائِرُ الْغَنَمِ

وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَجْرِ فَالْجَهْرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وابله كَانَ يُغَلِّسُ بِهَا فَقِرَاءَتُهَا مِنَ اللَّيْلِ

وَأَمَّا قَوْلُ عَلِيٍّ عليه السلام بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ فَهُوَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْبَصْرَةِ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ فِي فِتْنَةِ النَّهْرَوَانِ

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَتَلَ أَهْلَ الصِّفِّينَ مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ وَأَجَازَ عَلَى جَرِيحِهِمْ وَإِنَّهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لَمْ يَتْبَعْ مُوَلِّياً وَلَمْ يُجِزْ عَلَى جَرِيحٍ وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ آمَنَهُ وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُ آمَنَهُ فَإِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قُتِلَ إِمَامُهُمْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِئَةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا وَإِنَّمَا رَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ غَيْرَ مُحَارِبِينَ وَلَا مُخَالِفِينَ وَلَا مُنَابِذِينَ رَضُوا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ فَكَانَ الْحُكْمُ فِيهِمْ رَفْعَ السَّيْفِ عَنْهُمْ وَالْكَفَّ عَنْ أَذَاهُمْ إِذْ لَمْ يَطْلُبُوا عَلَيْهِ أَعْوَاناً وَأَهْلُ صِفِّينَ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَى فِئَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ وَإِمَامٍ يَجْمَعُ لَهُمُ السِّلَاحَ الدُّرُوعَ وَالرِّمَاحَ وَالسُّيُوفَ وَيُسْنِي لَهُمُ الْعَطَاءَ يُهَيِّئُ لَهُمُ الْأَنْزَالَ وَيَعُودُ مَرِيضَهُمْ

وَيَجْبُرُ كَسِيرَهُمْ وَيُدَاوِي جَرِيحَهُمْ وَيَحْمِلُ رَاجِلَهُمْ وَيَكْسُو حَاسِرَهُمْ وَيَرُدُّهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مُحَارَبَتِهِمْ وَقِتَالِهِمْ فَلَمْ يُسَاوِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْحُكْمِ لِمَا عَرَفَ مِنَ الْحُكْمِ فِي قِتَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لَكِنَّهُ شَرَحَ ذَلِكَ لَهُمْ فَمَنْ رَغِبَ عُرِضَ عَلَى السَّيْفِ أَوْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي اعْتَرَفَ بِاللِّوَاطِ فَإِنَّهُ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ وَإِنَّمَا تَطَوَّعَ بِالْإِقْرَارِ مِنْ نَفْسِهِ وَإِذَا كَانَ لِلْإِمَامِ الَّذِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعَاقِبَ عَنِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَنْ يَمُنَّ عَنِ اللَّهِ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﴿هذا عَطاؤُنا﴾ الْآيَةَ قَدْ أَنْبَأْنَاكَ بِجَمِيعِ مَا سَأَلْتَنَا عَنْهُ فَاعْلَمْ ذَلِكَ

ما روي عنه عليه السلام

في قصار هذه المعاني

١- قَالَ عليه السلام لِبَعْضِ مَوَالِيهِ عَاتِبْ فُلَاناً وَقُلْ لَهُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً إِذَا عُوتِبَ قَبِلَ

٢- وَ كَانَ الْمُتَوَكِّلُ نَذَرَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ إِنْ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ عِلَّتِهِ فَلَمَّا عُوفِيَ سَأَلَ الْعُلَمَاءَ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ فَاخْتَلَفُوا وَلَمْ يُصِيبُوا الْمَعْنَى فَسَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ عليه السلام يَتَصَدَّقُ بِثَمَانِينَ دِرْهَماً فَسَأَلَ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صبى الله عليه واله ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فَعَدَدْنَا مَوَاطِنَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَبَلَغَتْ ثَمَانِينَ مَوْطِناً وَسَمَّاهَا اللَّهُ كَثِيرَةً فَسُرَّ الْمُتَوَكِّلُ بِذَلِكَ وَصدق ﴿تَصَدَّقَ بِثَمَانِينَ دِرْهَماً

٣- وَ قَالَ عليه السلام إِنَّ لِلَّهِ بِقَاعاً يُحِبُّ أَنْ يُدْعَى فِيهَا فَيَسْتَجِيبَ لِمَنْ دَعَاهُ وَالْحَيْرُ مِنْهَا

٤- وَ قَالَ عليه السلام : مَنِ اتَّقَى اللَّهَ يُتَّقَى وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعُ وَمَنْ أَطَاعَ الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ سَخَطَ الْمَخْلُوقِينَ وَمَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَلْيَيْقَنْ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سَخَطُ الْمَخْلُوقِينَ

٥- وَ قَالَ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَالْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَقَرُبَ فِي نَأْيِهِ كَيَّفَ الْكَيْفَ بِغَيْرِ أَنْ يُقَالَ كَيْفَ وَأَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَنْ يُقَالَ أَيْنَ هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

٦- وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مَسْعُودٍ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَقَدْ نُكِبَتْ إِصْبَعِي وَتَلَقَّانِي رَاكِبٌ وَصَدَمَ كَتِفِي وَدَخَلْتُ فِي زَحْمَةٍ فَخَرَقُوا عَلَيَّ بَعْضَ ثِيَابِي فَقُلْتُ كَفَانِي

اللَّهُ شَرَّكَ مِنْ يَوْمٍ فَمَا أَيْشَمَكَ فَقَالَ عليه السلام لِي يَا حَسَنُ هَذَا وَأَنْتَ تَغْشَانَا تَرْمِي بِذَنْبِكَ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ قَالَ الْحَسَنُ فَأَثَابَ إِلَيَّ عَقْلِي وَتَبَيَّنْتُ خَطَئِي فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَقَالَ يَا حُسْنُ مَا ذَنْبُ الْأَيَّامِ حَتَّى صِرْتُمْ تَتَشَأَّمُونَ بِهَا إِذَا جُوزِيتُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فِيهَا قَالَ الْحَسَنُ أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَبَداً وَهِيَ تَوْبَتِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ عليه السلام وَاللَّهِ مَا يَنْفَعُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعَاقِبُكُمْ بِذَمِّهَا عَلَى مَا لَا ذَمَّ عَلَيْهَا فِيهِ أَمَا عَلِمْتَ يَا حَسَنُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُثِيبُ وَالْمُعَاقِبُ وَالْمُجَازِي بِالْأَعْمَالِ عَاجِلًا وَآجِلًا قُلْتُ بَلَى يَا مَوْلَايَ قَالَ عليه السلام لَا تَعُدْ وَلَا تَجْعَلْ لِلْأَيَّامِ صُنْعاً فِي حُكْمِ اللَّهِ قَالَ الْحَسَنُ بَلَى يَا مَوْلَايَ

٧- وَ قَالَ عليه السلام : مَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ وَأَلِيمَ أَخْذِهِ تَكَبَّرَ حَتَّى يَحُلَّ بِهِ قَضَاؤُهُ وَنَافِذُ أَمْرِهِ وَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَلَوْ قُرِّضَ وَنُشِرَ

٨- وَ قَالَ دَاوُدُ الصَّرْمِيُّ أَمَرَنِي سَيِّدِي بِحَوَائِجَ كَثِيرَةٍ فَقَالَ عليه السلام لِي قُلْ كَيْفَ تَقُولُ فَلَمْ أَحْفَظْ مِثْلَ مَا قَالَ لِي فَمَدَّ

الدَّوَاةَ وكَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَذْكُرُه إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ فَتَبَسَّمْتُ فَقَالَ عليه السلام مَا لَكَ قُلْتُ خَيْرٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ ذَكَرْتُ حَدِيثاً حَدَّثَنِي بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ جَدِّكَ الرِّضَا عليه السلام إِذَا أَمَرَ بِحَاجَةٍ كَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَتَبَسَّمْتُ فَقَالَ عليه السلام لِي يَا دَاوُدُ وَلَوْ قُلْتُ إِنَّ تَارِكَ التَّقِيَّةِ كَتَارِكِ الصَّلَاةِ لَكُنْتُ صَادِقاً

٩- وَ قَالَ عليه السلام : يَوْماً إِنَّ أَكْلَ الْبِطِّيخِ يُورِثُ الْجُذَامَ فَقِيلَ لَهُ أَ لَيْسَ قَدْ أَمِنَ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ، قَالَ عليه السلام نَعَمْ وَلَكِنْ إِذَا خَالَفَ الْمُؤْمِنُ مَا أُمِرَ بِهِ مِمَّنْ آمَنَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ تُصِيبَهُ عُقُوبَةُ الْخِلَافِ

١٠- وَ قَالَ عليه السلام الشَّاكِرُ أَسْعَدُ بِالشُّكْرِ مِنْهُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي أَوْجَبَتِ الشُّكْرَ لِأَنَّ النِّعَمَ مَتَاعٌ وَالشُّكْرَ نِعَمٌ وَعُقْبَى

١١- وَ قَالَ عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى وَالْآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى وَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا لِثَوَابِ الْآخِرَةِ سَبَباً وَثَوَابَ الْآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عِوَضاً

١٢- وَ قَالَ عليه السلام : إِنَّ الظَّالِمَ الْحَالِمَ يَكَادُ أَنْ يُعْفَى عَلَى ظُلْمِهِ بِحِلْمِهِ وَإِنَّ الْمُحِقَّ السَّفِيهَ يَكَادُ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ حَقِّهِ بِسَفَهِهِ

١٣- وَ قَالَ عليه السلام : مَنْ جَمَعَ لَكَ وُدَّهُ وَرَأْيَهُ فَاجْمَعْ لَهُ طَاعَتَكَ

١٤- وَ قَالَ عليه السلام : مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَلَا تَأْمَنْ شَرَّهُ

١٥- وَ قَالَ عليه السلام : الدُّنْيَا سُوقٌ رَبِحَ فِيهَا قَوْمٌ وَخَسِرَ آخَرُونَ(١)

---

(١)تحف العقول عن آل الرسول ص، ٤٥٨ .

تحف العقول

من كلمات الامام العسكري عليه السلام

ما روي عنه عليه السلام

في طوال هذه المعاني

◆- كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري

سَتَرَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِسَتْرِهِ وَتَوَلَّاكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ بِصُنْعِهِ فَهِمْتُ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتٍ نَرِقُّ عَلَى أَوْلِيَائِنَا وَنَسُرُّ بِتَتَابُعِ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ لَدَيْهِمْ وَنَعْتَدُّ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فَأَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقُ وَعَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَصَّرَهُ بَصِيرَتَكَ نِعْمَتَهُ وَقَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ

وَلَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَعَظُمَ خَطَرُهَا إِلَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَلَيْهَا مُؤَدٍّ شُكْرَهَا

وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَلَ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَنَجَّاكَ مِنَ الْهَلَكَةِ وَسَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَى الْعَقَبَةِ وَايْمُ اللَّهِ إِنَّهَا لَعَقَبَةٌ كَئُودٌ شَدِيدٌ أَمْرُهَا صَعْبٌ مَسْلَكُهَا عَظِيمٌ بَلَاؤُهَا قَدِيمٌ فِي الزُّبُرِ الْأُولَى ذِكْرُهَا

وَلَقَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ الْمَاضِي عليه السلام إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَفِي أَيَّامِي هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ وَلَا مُسَدَّدِي التَّوْفِيقِ فَاعْلَمْ يَقِيناً يَا إِسْحَاقُ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا

يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِكَايَةً عَنِ الظَّالِمِ إِذْ يَقُولُ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً. قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى﴾

وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمِينِهِ فِي بِلَادِهِ وَشَهِيدِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ النَّبِيِّينَ

وَآبَائِهِ الْآخِرِينَ الْوَصِيِّينَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ وَبِالْبَاطِلِ تُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَكْفُرُونَ أَوْ تَكُونُونَ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطُولُ عَذَابٍ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ وَذَلِكَ وَاللَّهِ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ

إِنَّ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ بَلْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْكُمْ لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَلِيَبْتَلِيَ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ لِتَسَابِقُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَلِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ

فَفَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمَ وَالْوَلَايَةَ وَجَعَلَ لَكُمْ بَاباً تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ

وَمفتَاحاً إِلَى سَبِيلِه لَوْ لَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه واله وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِه لَكُنْتُمْ حَيَارَى كَالْبَهَائِمِ لَا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الْفَرَائِضِ وَهَلْ تُدْخَلُ مَدِينَةٌ إِلَّا مِنْ بَابِهَا

فَلَمَّا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِقَامَةِ الْأَوْلِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِه﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ﴾فَفَرَضَ عَلَيْكُمْ لِأَوْلِيَائِه حُقُوقاً أَمَرَكُمْ بِأَدَائِهَا لِيَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَمَآكِلِكُمْ وَمَشَارِبِكُمْ قَالَ اللَّهُ﴿ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِه وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وَلَقَدْ طَالَتِ الْمُخَاطَبَةُ فِيمَا هُوَ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَلَوْ لَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ مِنَ اللَّه عَلَيْكُمْ لَمَا رَأَيْتُمْ لِي خَطّاً وَلَا سَمِعْتُمْ مِنِّي حَرْفاً مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ الْمَاضِي عليه السلام وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِمَّا إِلَيْهِ مَعَادُكُمْ وَمِنْ بَعْدِ إِقَامَتِي لَكُمْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدَةَ

وَكَتَابِي الَّذِي حَمَلَهُ إِلَيْكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى النَّيْسَابُورِيُّ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُفَرِّطُوا فِي جَنْبِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ

فَبُعْداً وَسُحْقاً لِمَنْ رَغِبَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مَوَاعِظَ أَوْلِيَائِهِ فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ

رَحِمَ اللَّهُ ضَعْفَكُمْ وَغَفْلَتَكُمْ وَصَبَّرَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ فَمَا أَغَرَّ الْإِنْسَانَ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ

وَلَوْ فَهِمَتِ الصُّمُّ الصِّلَابُ بَعْضَ مَا هُوَ فِي هَذَا الْكِتَابِ لَتَصَدَّعَتْ قَلَقاً وَخَوْفاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَرُجُوعاً إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ

اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

ما روي عنه عليه السلام

في قصار هذه المعاني

١- قَالَ عليه السلام لَا تُمَارِ فَيَذْهَبَ بَهَاؤُكَ وَلَا تُمَازِحْ فَيُجْتَرَأَ عَلَيْكَ

٢- وَ قَالَ عليه السلام : مَنْ رَضِيَ بِدُونِ الشَّرَفِ مِنَ الْمَجْلِسِ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ

٣- وَ كَتَبَ عليه السلام إِلَى رَجُلٍ سَأَلَهُ دَلِيلًا مَنْ سَأَلَ آيَةً أَوْ بُرْهَاناً فَأُعْطِيَ مَا سَأَلَ ثُمَّ رَجَعَ عَمَّنْ طَلَبَ مِنْهُ الْآيَةَ عُذِّبَ ضِعْفَ الْعَذَابِ وَمَنْ صَبَرَ أُعْطِيَ التَّأْيِيدَ مِنَ اللَّهِ وَالنَّاسُ مَجْبُولُونَ عَلَى حِيلَةِ إِيثَارِ الْكُتُبِ الْمُنَشَّرَةِ نَسْأَلُ اللَّهَ السَّدَادَ فَإِنَّمَا هُوَ التَّسْلِيمُ أَوِ الْعَطَبُ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

٤- و كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ شِيعَتِهِ يُعَرِّفُهُ اخْتِلَافَ الشِّيعَةِ فَكَتَبَ عليه السلام إِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ الْعَاقِلَ وَالنَّاسُ فِيَّ عَلَى طَبَقَاتٍ الْمُسْتَبْصِرُ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ مُتَمَسِّكٌ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِفَرْعِ الْأَصْلِ غَيْرُ شَاكٍّ وَلَا مُرْتَابٍ لَا يَجِدُ عَنِّي مَلْجَأً وَطَبَقَةٌ لَمْ تَأْخُذِ الْحَقَّ مِنْ أَهْلِهِ فَهُمْ كَرَاكِبِ الْبَحْرِ يَمُوجُ عِنْدَ مَوْجِهِ وَيَسْكُنُ عِنْدَ سُكُونِهِ وَطَبَقَةٌ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ شَأْنُهُمُ الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَدَفْعُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ فَدَعْ مَنْ ذَهَبَ يَمِيناً وَشِمَالًا فَإِنَّ الرَّاعِيَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ غَنَمَهُ جَمَعَهَا بِأَهْوَنِ سَعْيٍ وَإِيَّاكَ وَالْإِذَاعَةَ وَطَلَبَ الرِّئَاسَةِ فَإِنَّهُمَا يَدْعُوَانِ إِلَى الْهَلَكَةِ

٥- وَ قَالَ عليه السلام : مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تُغْفَرُ لَيْتَنِي لَا أُؤَاخَذُ إِلَّا بِهَذَا ثُمَّ قَالَ ع الْإِشْرَاكُ فِي النَّاسِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الْمِسْحِ الْأَسْوَدِ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ

٦- وَ قَالَ عليه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا

٧- وَ خَرَجَ فِي بَعْضِ تَوْقِيعَاتِهِ عليه السلام عِنْدَ اخْتِلَافِ قَوْمٍ مِنْ شِيعَتِهِ فِي أَمْرِهِ مَا مُنِيَ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي بِمِثْلِ مَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ شَكِّ هَذِهِ الْعِصَابَةِ فِيَّ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْراً اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدِنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشَّكِّ مَوْضِعٌ وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشَّكِّ

٨- وَ قَالَ عليه السلام : حُبُّ الْأَبْرَارِ لِلْأَبْرَارِ ثَوَابٌ لِلْأَبْرَارِ وَحُبُّ الْفُجَّارِ لِلْأَبْرَارِ فَضِيلَةٌ لِلْأَبْرَارِ وَبُغْضُ الْفُجَّارِ لِلْأَبْرَارِ زَيْنٌ لِلْأَبْرَارِ وَبُغْضُ الْأَبْرَارِ لِلْفُجَّارِ خِزْيٌ عَلَى الْفُجَّارِ

٩- وَ قَالَ عليه السلام : مِنَ التَّوَاضُعِ السَّلَامُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَمُرُّ بِهِ وَالْجُلُوسُ دُونَ شَرَفِ الْمَجْلِسِ

١٠- وَ قَالَ عليه السلام مِنَ الْجَهْلِ الضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ

١١-و قَالَ عليه السلام : مِنَ الْفَوَاقِرِ الَّتِي تَقْصِمُ الظَّهْرَ جَارٌ إِنْ رَأَى حَسَنَةً أَطْفَأَهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا

١٢- وَ قَالَ عليه السلام لِشِيعَتِهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْوَرَعِ فِي دِينِكُمْ وَالاجْتِهَادِ لِلَّهِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَطُولِ السُّجُودِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه واله صَلُّوا فِي عَشَائِرِهِمْ وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ وَعُودُوا مَرْضَاهُمْ وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِي دِينِهِ وَصَدَقَ فِي حَدِيثِهِ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَ حَسَّنَ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ قِيلَ هَذَا شِيعِيٌّ فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا زَيْناً وَلَا تَكُونُوا شَيْناً جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّةٍ وَادْفَعُوا عَنَّا كُلَّ قَبِيحٍ فَإِنَّهُ مَا قِيلَ فِينَا مِنْ حُسْنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَمَا قِيلَ فِينَا مِنْ سُوءٍ فَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ لَنَا حَقٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَقَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَتَطْهِيرٌ مِنَ اللَّهِ لَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا كَذَّابٌ أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَذِكْرَ الْمَوْتِ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ص فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ احْفَظُوا مَا وَصَّيْتُكُمْ بِهِ وَأَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ

١٣- وَ قَالَ عليه السلام : لَيْسَتِ الْعِبَادَةُ كَثْرَةَ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ

١٤- وَ قَالَ عليه السلام : بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ يُطْرِي أَخَاهُ شَاهِداً وَيَأْكُلُهُ غَائِباً إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَإِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ

١٥- وَ قَالَ عليه السلام : الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ

١٦- وَ قَالَ عليه السلام : لِشِيعَتِهِ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ أَمَرْنَاكُمْ بِالتَّخَتُّمِ فِي الْيَمِينِ وَنَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ وَالْآنَ نَأْمُرُكُمْ بِالتَّخَتُّمِ فِي الشِّمَالِ لِغَيْبَتِنَا عَنْكُمْ إِلَى أَنْ يُظْهِرَ اللَّهُ أَمْرَنَا وَأَمْرَكُمْ فَإِنَّهُ مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَيْكُمْ فِي وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَخَلَعُوا خَوَاتِيمَهُمْ مِنْ أَيْمَانِهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَبِسُوهَا فِي شَمَائِلِهِمْ وَقَالَ ع لَهُمْ حَدِّثُوا بِهَذَا شِيعَتَنَا

١٧- وَ قَالَ عليه السلام : أَقَلُّ النَّاسِ رَاحَةً الْحَقُودُ

١٨- وَ قَالَ عليه السلام : أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْفَرَائِضِ أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ

١٩- وَ قَالَ عليه السلام : إِنَّكُمْ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً مَنْ يَزْرَعْ خَيْراً يَحْصُدْ غِبْطَةً وَمَنْ يَزْرَعْ شَرّاً يَحْصُدْ نَدَامَةً لِكُلِّ زَارِعٍ مَا زَرَعَ لَا يُسْبَقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ وَلَا يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ مَنْ أُعْطِيَ خَيْراً فَاللَّهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ وُقِيَ شَرّاً فَاللَّهُ وَقَاهُ

٢٠- وَ قَالَ عليه السلام : الْمُؤْمِنُ بَرَكَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَحُجَّةٌ عَلَى الْكَافِرِ

٢١- وَ قَالَ عليه السلام : قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فَمِهِ وَفَمُ الْحَكِيمِ فِي قَلْبِهِ

٢٢- وَ قَالَ عليه السلام : لَا يَشْغَلْكَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ

٢٣- وَ قَالَ عليه السلام : مَنْ تَعَدَّى فِي طَهُورِهِ كَانَ كَنَاقِضِهِ

٢٤- وَ قَالَ عليه السلام : مَا تَرَكَ الْحَقَّ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلَّا عَزَّ

٢٥- وَ قَالَ عليه السلام : صَدِيقُ الْجَاهِلِ تَعِبٌ

٢٦- وَ قَالَ عليه السلام : خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيْءٌ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَنَفْعُ الْإِخْوَانِ

٢٧- وَ قَالَ عليه السلام : جُرْأَةُ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ فِي صِغَرِهِ تَدْعُو إِلَى الْعُقُوقِ فِي كِبَرِهِ

٢٨- وَ قَالَ عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ عِنْدَ الْمَحْزُونِ

٢٩- وَ قَالَ عليه السلام : خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا فَقَدْتَهُ أَبْغَضْتَ الْحَيَاةَ وَشَرٌّ مِنَ الْمَوْتِ مَا إِذَا نَزَلَ بِكَ أَحْبَبْتَ الْمَوْتَ

٣٠- وَ قَالَ عليه السلام : رِيَاضَةُ الْجَاهِلِ وَرَدُّ الْمُعْتَادِ عَنْ عَادَتِهِ كَالْمُعْجِزِ

٣١- وَ قَالَ عليه السلام : التَّوَاضُعُ نِعْمَةٌ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا

٣٢- وَ قَالَ عليه السلام : لَا تُكْرِمِ الرَّجُلَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ

٣٣- وَ قَالَ عليه السلام : مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِراًّ فَقَدْ زَانَهُ وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ

٣٤- وَ قَالَ عليه السلام : مَا مِنْ بَلِيَّةٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا نِعْمَةٌ تُحِيطُ بِهَا

٣٥- وَ قَالَ عليه السلام : مَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ تُذِلُّهُ(١)

---

(١) **تحف العقول عن آل الرسول ص، ٤٩٠.**

الفهارس

قال الأمام الهادى عليه السلام

الدُّنْيَا سُوقٌ رَبِحَ فِيهَا قَوْمٌ وَخَسِرَ آخَرُونَ .

قال الأمام العسكرى عليه السلام مَا أَقْبَحَ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَةٌ تُذِلُّهُ .

منشورات قصبة الياقوت

تصميم علي رسول
٠٧٨١١٣٨٥٨٦٥